

الوافي في الوفيات

أرى حُلَّالَ النباهةِ قد أضلَّـتْ ... تُنَازِعُ فيَّ أطمارَ الخُمُولِ .
فيا جَدِّـي نهضتَ ويا زماـني ... جنيتَ فـكنتَ أحسنَ مستقبلِ .
ويا فخري وفخر الملكِ مُثْنِـي ... عليَّـ لـقد جريتُ بلا رـسـيـلِ .
تفـنـنَـ في العطاءِ الجـزـلِ حـتَّى ... حـبـاني فيه بالحمدِ الجـزـيـلِ .
سقاني الرِّـيَّـ من بـشـرٍ وجودِ ... كما رقص الحـبـابُ على الشـكـولِ .
الألقاب .

ابن عَمَّـار الموصلي : الحسن بن علي .

ابن عَمَّـار الأندلسي : أبو بكر محمد بن عَمَّـار .

وابن عَمَّـار الكاتب : اسمه أحمد بن إسماعيل .

عمارة .

نجم الدين اليميني .

عُمارة بن علي بن زيدان الفقيه أبو محمد الحَكَمي المذحِجي اليميني نجم الدين الشافعي
الفرضي الشاعر المشهور . تفقَّه بزَـيد مدة أربع سنين في المدرسة وحجَّ سنة تسع
وأربعين وخمس مائة . ومولده سنة خمس عشرة وخمس مائة ومُـلـب سنة تسع وستين وخمس مائة .
وسَيَّره صاحب مَكَّة قاسم بن هاشم بن فُلَيْـحَة رسولاً إلى الفائز خليفة مصر فامتدحه
بقصيدته الميمية فوصله ثم رَدَّـه إلى مكة وعاد إلى زَـبـيد . ثم حجَّ فأعادته صاحب
مَكَّة في الرُّسُلـية فاستوطن مصر . وكان شافعيّاً شديداً التعصُّب للسُّنَّة أديباً ماهراً
. ولم يزل ماشيَ الحال في دولة المصريِّين إلى أن ملك صلاح الدين فمدحه كثيراً ومدح
الفاضل كثيراً . ثم إنَّـه شرع في أُـمـور وأخذ في اتفاق مع رؤساء البلد في التعصُّب
للعُبَـيـدِـيِّين وإعادة أمرهم فنُـقـل أمرهم وكانوا ثمانية من الأعيان فأمر صلاح الدين
بشنقهم في شهر رمضان . ونُسب إليه بيتٌ أظنُّـه من وضع أعاديه عليه فإنَّـي أحاشيه من
قول مثل هذا - وإِـيَّـ أعلم - وهو :

وكان مبدأ هذا الدِّـين من رجلٍ ... سعى فأصبح يُدعى سيِّـدَ الأُممِ .
فأفتى الفقهاء بقتله .

ويقال إنَّـ السلطان صلاح الدين لمَّا استشار الفاضلَ في أمر عُمارة قال : نسجنه فقال :
يُـرـجى خلاصه فقال : نضربه عقوبةً فقال : الكلبُ يُضربُ فيسكت ثمَّـ ينبج فقال : نشنقه
فقال : الملوكة إذا أرادوا شيئاً فعلوه ؛ ونهض قائماً فعلم السلطان أن هذا هو الرأي .

وقيل : أُحضر عُمارة فأخذ الفاضل في تلطيف أمره مع السلطان بينه وبينه فقال عُمارة :
يا مولانا لا تسمع منه ما يقوله فيَّ . فقال السلطان : نعم وإني أعلمُ بأمر الفاضل
وأمر عُمارة - C تعالى - ثمَّ إنه رسم فيه ما رسم فقال عُمارة للموكِّلين به : يا
مُرَّوا بي على باب القاضي الفاضل لعلَّه يرقُّ لي ؛ فمرَّوا به وكان الفاضل جالسا
على باب داره فلمَّا رآه مقبلا دخل وأغلق الباب فقال عُمارة :
عبدُ الرحيم قد احتجب ... إنَّ الخلاصَ مِنَّ العجبِ .
ويقال إنَّه مرَّ قبلَ كائنته بيومين أو ثلاثة فرأى بين القصرين مصلوبا فقال :
ومدَّ على صليبِ الصليبِ منه ... يمينا لا تطول إلى شمالِ .
ونكَّسَ رأسَه لعتابِ قلبِ ... دعاه إلى الغِواية والضَّلالِ .
وقال بعضهم : عبرتُ بين القصرين وأنا عائدُ من دار السلطان صلاح الدين عشيَّةَ النهار
الذي شُنق فيه عُمارة اليمني فشاهدته هناك مشنوقا فذكرت أبياتا له عملها في الصالح
وهي :

إِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْعِلْيَاءِ بِالْغَلَابِ ... فَلَا تُعْرِجْ عَلَى سَعْيٍ وَلَا طَلِبِ .
وَلَا تَرَفَّحَنَّ لِي إِنْ كُورِبَةٌ عَرَضَتْ ... فَإِنَّ قَلْبِي مَخْلُوقٌ مِنَ الْكُرْبِ .
وَاسْتَخْبِرِ الْهَوْلَ كَمْ آنَسْتُ وَحِشَّتَهُ ... وَكَمْ وَهَبْتُ لَهُ رُوحِي وَلَمْ أَهَبِ .
وَمِنْ شَعْرِهِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْفَائِزُ بِنَصْرِ الْخَلِيفَةِ مَصْرُوهِي :
الْحَمْدُ لِلْعَيْسِ بَعْدَ الْعَزْمِ وَالْهَمَمِ ... حَمْدًا يَقُومُ بِمَا أَوْلَتْهُ مِنَ الذَّعَمِ .
لَا أَجِدُ الْحَقَّ عِنْدِي لِلرَّكَابِ يَدُ ... تَمَذَّتِ اللَّجْمُ فِيهَا رُتْبَةُ الْخُطْمِ .
قَرَّ بَيْنَ بُعْدِ مَزَارِ الْعَيْنِ مِنْ نَظْرِي ... حَتَّى رَأَيْتُ إِمَامَ الْعَصْرِ فِي أَمَمِ .
وَرُحْنَ مِنْ كَعْبَةِ الْبَطْحَاءِ وَالْحَرَمِ ... وَفَدَا إِلَى كَعْبَةِ الْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ .
فَهَلْ دَرَى الْبَيْتُ أَنْ يَبْعَدَ فُرْقَتَهُ ... مَا سَرْتُ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمِ .